مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الثالث والعشرون
المجلد (٧) العدد (٢)
٢٠٢٦ (١-١١)

الماتريدية وعلاقتهم الفكرية بالأشاعرة والمعتزلة

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

د. عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح حمودة

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية الدعوة الإسلامية، غزة، فلسطين.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٩ مايو ٢٠٢٦م

الملخص

يتناول البحث دراسة لفرقة الماتريدية، التي تُنسب إلى أبي منصور الماتريدي، والتي تُعد فرقة كلامية، قامت على استخدام البراهين، والدلائل العقلية والكلامية في محاججة خصومها؛ بهدف إثبات حقائق الإسلام، حيث يبيّن البحث التعريف بالماتريدية، كما يوضح العلاقة بين الماتريدية والأشاعرة، وبين الماتريدية والمعتزلة.

وتتكون الدراسة من ثلاثة مباحث، تحدث الباحث في المبحث الأول عن التعريف بالماتريدية ونشأتها، فيما تحدث المبحث الثاني عن عقائد الماتريدية وآرائهم، بينما خُصص المبحث الثالث للحديث عن العلاقة الفكرية للماتريدية مع الأشاعرة والمعتزلة.

ولقد كان من نتائج الدراسة: أن للماتريدية آراء وعقائد خالفوا فيها مذهب السلف، وبينهم وبين الأشاعرة مسائل كثيرة اتفقوا فيها وأخرى اختلفوا فيها، كما المعتزلة أيضًا.

الكلمات المفتاحية: الماتريدية، العقائد، الآراء، الأشاعرة، المعتزلة.

Abstract

The research deals with the study of the Maturidi school, which is attributed to Abu Mansur al-Maturidi, and is considered a theological school that relied on using proofs and rational and theological arguments in debating its opponents, with the aim of establishing the truths of Islam. The research defines Maturidism and clarifies the relationship between Maturidism and the Ash'arites, as well as between Maturidism and the Mu'tazilites.

The study consists of three sections. In the first section, the researcher discussed the introduction to Maturidism and its origin, while the second section dealt with the beliefs of Maturidism and their views, whereas the third section was dedicated to discussing the intellectual relationship of

Maturidism with the Ash'aris and the Mu'tazilites.
One of the results of the study was: that the Maturidites had views and beliefs in which they differed from the doctrine of the Salaf, and between them and the Ash'aris there were many issues on which they agreed and others on which they differed, as was also the case with the Mu'tazila.
Keywords: Al-Maturidiyya, beliefs, opinions, Al-Ash'ariyya, Al-Mu'tazila.

*** المقدمة**

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد: -

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الناس وأمرهم بالعبادة، وتحقيق التوحيد الخالص، والاعتصام بحبله المتين، ونبْذ الفُرقة والاختلاف، قال تعالى: [وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا] {آل عمران:١٠٣}، فهو أمْرٌ واضح من الله تعالى للمسلمين بضرورة الاعتصام بالكتاب والسنة، والبُعد عن الفرقة والاخلاف، إلا أن ذلك لم يمنع من وقوع الاختلاف العقدي بين الناس، فأصبحوا جماعات وفِرق.

ومن تلك الفِرق: الماتريدية، التي تُعد فرقة كلامية بدعية، تُنسب إلى أبي منصور الماتريدي، وقامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاججة خصومها، من المعتزلة والجهمية وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية؛ ولأجل ذلك يأتي هذا البحث لبيان حقيقة الماتريدية، وعقائدها، والعلاقة بينها وبين الأشاعرة من جهة، وبينها وبين المعتزلة من جهة أخرى، وقد سمّيته: "الماتريدية وعلاقتهم الفكرية بالأشاعرة والمعتزلة".

أولًا: أهمية الموضوع

تنبع أهمية هذا الموضوع من خلال النقاط الآتية:-

١- يتناول هذا البحث دراسة الماتريدية، من حيث تعريفها، ونشأتها، ومجمل عقائدها.

٢- يقارن البحث بين آراء الماتريدية والسلف، ويبين مدى قربهم وبعدهم عن مذهب السلف في العقيدة.

٣- تحرير العلاقة الفكرية للماتريدية بين الأشاعرة والمعتزلة، وبيان أوجه التشابه والاختلاف بينها.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع

إن من أهم الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع للبحث ما يأتي: -

١- الأهمية الكبيرة للموضوعات الفكرية العقدية التي تتناول الفِرق، وتاريخها، وعقائدها، وأسباب وعوامل انحرافها.

٢- تسليط الضوء على عقائد، وآراء، وأفكار الماتريدية.

٣- تبصير المسلمين بالآراء الفكرية للماتريدية والمخالفة لمذهب السلف، وذلك ببيان تشابهاتهم واختلافاتهم مع الأشاعرة والمعتزلة.

ثالثًا: مشكلة البحث وأسئلته

تتمثل مشكلة البحث في أنه يعالج مجموعة من الأسئلة، بحيث يتم استكشافها، والتعمق في دراستها، وهي:-

١- منْ هم الماتريدية؟

٢-كيف نشأت الماتريدية؟

٣- ما عقائد الماتريدية؟

٤- ما آراء الماتريدية؟

٥- ما العلاقة الفكرية بين الماتريدية والأشاعرة؟

٦- ما العلاقة الفكرية بين الماتريدية والمعتزلة؟

رابعًا: أهداف البحث

يهدف البحث إلى: -

١- التعرف على الماتريدية، ونشأتهم.

٢- التعرف على مجمل عقائد الماتريدية، وآرائهم.

٣- بيان العلاقة الفكرية للماتريدية مع الأشاعرة والمعتزلة.

خامسًا: منهج البحث

هناك مناهج مختلفة ومتعددة في البحوث العلمية، ولكل منهج خاصية يتميز بها عن غيره، وفي هذه البحث تم استخدام المنهج الوصفي، الذي يقوم بدراسة الظاهرة، ومفهومها، وأسسها، بعد جمْع المعلومات وتتبعها، لتكون أساسًا لتفسيرها، وتوجيهها.

سادسًا: الدراسات السابقة

من خلال البحث عن رسائل علمية كُتبت في الماتريدية عبْر محرِّكات البحث، والمكتبات الالكترونية، فقد وجد الباحث جملة من الأبحاث التي تتناول الحديث عن الماتريدية، ومن ذلك: -

١- رسالة علمية بعنوان: "العلاقة بين الماتريدية والأشعرية من خلال كتاب الروضة البهية لأبي عذبة"، وهي رسالة ماجستير للباحث: موسى كوناتي، من جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى لأصول الدين، ٢٠٠٢م.

٢- بحث محكم بعنوان: "أوجه الخلاف بين الأشاعرة والماتريدية (دراسة عقدية)"، للباحث: أروى مؤيد العاني، وهو منشور في الجامعة المستنصرية بكلية التربية الأساسية، العدد ١١٥، المجلد ٢٨، ٢٠٢٢م.

١. بحث محكم بعنوان: "الماتريدية: عقائدهم وأفكارهم"، للباحث: عمر عبد العزيز العيساوي، وهو منشور في مجلة ابن خلدن للدراسات والأبحاث، المجلد الثاني، العد السابع، ٢٠٢٢م.

٣- بحث محكم بعنوان: "حياة الإمام أبي منصور الماتريدي والمسائل التي وقع فيها الخلاف بين الماتريدية والأشعرية"، للباحث: علي طه لفته، وهو منشور في مجلة الجامعة العراقية، العدد ٥٤، الجزء٢.

٤- بحث محكم بعنوان: "منهج المدرسة الماتريدية في تقرير القضايا العقدية"، للباحث: جمال سعد جمعة، وهو بحث منشور في حولية كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة، العدد الثالث والثلاثون.

٥- بحث محكم بعنوان: "مسائل الخلاف بين الماتريدية والمعتزلة – المسائل العياضية أنموذجًا، للباحث: صالح بن درباش الزهراني، وهو بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات الشرعية، العدد الأربعون بعد المائة، ١٤٤٤هـ.

وتختلف الدراسات السابقة عن البحث المقدم في أن الدراسات السابقة تناولت الحديث عن الماتريدية من حيث عقائدها، وركّزت على أوجه الخلاف بين الماتريدية والأشاعرة من جهة، وبين الماتريدية والمعتزلة من جهة أخرى، في حُصص البحث المقدم في بيان العلاقة الفكرية –تشابهًا واختلافًا– بين الماتريدية والأشاعرة من جهة، وبين الماتريدية والمعتزلة من جهة أخرى.

*** التعريف بالماتريدية ونشأتها**

١- التعريف بالماتريدية

الماتريدية: فرقة كلامية (بدعية)، تُنسب إلى أبي منصور الماتريدي، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية

والكلامية في محاججة خصومها، من المعتزلة والجهمية وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية[١].

٢- نشأة الماتريدية

تنتسب هذه الطائفة إلى أحد علماء القرن الثالث الهجري وهو محمد بن محمد بن محمود المعروف بأبي منصور الماتريدي، ولد في ما تريد وهى من بلدان سمرقند فيما وراء النهر، ولا يعرف على وجه اليقين سنة مولده، وقد توفى سنة ٣٣٣ هـ على أرجح القوال[٢].

تلقى علوم الفقه الحنفي والكلام على أحد كبار علماء ذلك العصر وهو نصر بن يحيى البلخي المتوفى سنة ٣٦٨ هـ، وغيره من كبار علماء الأحناف، كأبي نصر العياض وأبي بكر أحمد الجوزجاني وأبي سليمان الجوزجاني، حتى أصبح من كبار علماء الأحناف وقد تتلمذ عليه بعض المشاهير في علم الكلام.

لقد كان لأبي منصور مناظرات ومجادلات عديدة مع المعتزلة في الأمور التي خالفهم فيها، وقد اتحد في الهدف مع الأشعري في محاربة المعتزلة وكان معاصرًا له، وأما في العقائد فكان على اتفاق مع ما قرره أبو حنيفة في الجملة، مع مخالفته في أمور وله مؤلفات كثيرة في مختلف الفنون، منها: بيان وهم المعتزلة تأويلات أهل السنة – الدرر في أصول الدين – الرد على تهذيب الكعبي في الجدل – عقيدة الماتريدية – كتاب التوحيد وإثبات الصفات – كتاب الجدل – مأخذ الشرائع في أصول الفقه – المقالات.

وكان يلقب فيما وراء النهر بإمام السنة وبإمام الهدى[٣]، وقد وقف في وجه المعتزلة الذين كانوا فيما وراء النهر إلا أنه كان قريبا منهم في النظر إلى العقل، ولم يغل فيه غلوهم، بل اعتبره مصدرًا أخر إضافة إلى المصدر الأساسي وهو النقل، مع تقدم النقل على العقل عند الخلاف بينهما[٤] إلا أنه يعتبر معرفة الله واجبة بالعقل قبل ورود السمع وإن الله يعاقبه على عدم هذه المعرفة.

وقد أوجز الشيخ أحمد عصام الكاتب عقيدة الماتريدي، من خلال كتاب الماتريدي في التوحيد المسمى "كتاب التوحيد"، الذي حققه الدكتور فتح الله خلف عن نسخة مخطوطة يتيمة في مكتبة جامعة كمبردج بإنجلترا، وقد عرضه الدكتور المذكور في مجلة تراث الإنسانية المجلد ٩ العدد ٢، كما أن تحققه لكتاب التوحيد نشر في بيروت سنة ١٩٧٠م.

ثم قال أحمد عصام عن كتاب التوحيد للماتريدي بتحقيق الدكتور فتح الله خلف: "وسنعتمد عليه في كلامنا على عقائد الماتريدية، لأنه أفضل مصدر لهذه العقائد

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، (٩٥/١)، ط(٤) ١٤٢٠هـ، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.وانظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب عواجي، (٣/ ١٢٢٧)، ط(٤) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة.
وانظر: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية، للشمس السلفي الأفغاني، (٢٣٤/١)، ط(٢)١٤١٩هـ-١٩٩٨م، مكتبة الصديق- الطائف.

(٢) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (٣/ ١٢٢٧).

(٣) بل هو إمام من أئمة الكلام والتأويل. انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، محمد أبو زهرة، ص١٦، دار الفكر العربي- القاهرة. وانظر: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية (٢٣٥/١).

(٤) هذا من باب الإخبار عن مذهب الماتريدي، وإلا فإن العقل السليم لا يعارض النقل الصحيح.

وأصدقها وأقربها، ولا عبرة بما فعله المتأخرون منهم ومن خطط الحابل بالنابل"[1].

*** عقائد الماتريدية وآراؤهم**

١– عقائد الماتريدية

أقام الماتريدية مذهبهم على أسس وقواعد، وهي كالآتي: –

١– مصدرهم في التلقي في الإلهيات والنبوات هو العقل، معرفة الله واجبة بالعقل قبل ورود السمع.

٢– القول بالتحسين والتقبيح العقليين.

٣– القول بالمجاز في اللغة والقرآن والحديث.

٤– التأويل والتفويض.

٥– القول بعدم حجية أحاديث الآحاد في العقائد[2].

ويمكن اجمال أهم عقائد الماتريدية فيما يأتي[3]: –

أولًا: لا يرى الماتريدي مسوغًا للتقليد، بل ذمة وأورد الأدلة العقلية والشرعية على فساده وعلى وجوب النظر والاستدلال.

ثانيًا: يذهب في نظرية المعرفة إلى لزوم النظر والاستدلال، وأنه لا سبيل إلى العلم إلا بالنظر، وهو قريب من آراء المعتزلة والفلاسفة في هذا، ثم يذكر أدلة كثيرة على وجود الله، مستخدمًا أدلة المعتزلة والفلاسفة في حدوث الأجسام وأنها دليل على وجود الله.

ثالثًا: يوافق في الاعتقاد في أسماء الله السلف، ويرى أن أسماء الله توقيفية، فلا نطلق على الله أي اسم إلا ما جاء به السمع، إلا أنه يؤخذ على الماتريدية أنهم لم يفرقوا بين باب الإخبار عن الله وبين باب التسمية فأدخلوا في أسمائه ما ليس منها كالصانع والقديم والشيء، والسلف يخالفونهم في هذا وقد عطل الماتريدية كثير من أسماء الله تعالى وأولوها.

رابعًا: يرى أن المؤمنين يرون ربهم والكفار لا يرونه، ويخالف الأشعري هنا في أن الماتريدي يرى أن الأدلة على إمكان رؤية الله تعالى عقلًا غير ممكنة، بينما يستدل عليها أبو الحسن الأشعري بالعقل، إلا أنهم خالفوا السلف فنفوا المقابلة والجهة مطلقًا، وذلك بسبب نفيهم عن الله علو الذات كما أن إثباتهم للرؤية ونفى الجهة والمقابلة فيه تناقض فإن الله تعالى يرى في جهة العلو.

خامسًا: هو أقرب ما يكون إلى السلف في سائر الصفات، فهو يثبت الاستواء على العرش وبقية الصفات دون تأويل لها ولا تشبيه، أي في الصفات التي تثبت عند الماتريدية بالعقل، لكنهم يؤولون ما عداها، كما أنهم يعتقدون أن صفات الله لا هي هو ولا غيره وهو تناقض منهم.

سادسًا: في القضاء والقدر هو وسط بين الجبر والاختيار، فالإنسان فاعل مختار على الحقيقة لما يفعله ومكتسب له وهو خلق لله، حيث يخلق للإنسان عندما يريد الفعل قدرة يتم بها،

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (٣/ ١٢٢٧-١٢٢٨). وانظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٩٥-٩٩). وانظر: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية (٢٨١/١).

(٢) انظر: الماتريدية دراسة وتقويمًا ص ٥١٤ – ٥١٧.

(٣) هذه المادة نقلًا عن غالب عواجي، وللاستزادة في عقائد الماتريدية، يُنظر: إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي وآراؤه الكلامية، علي عبد الفتاح المغربي، ط(١)١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، مكتبة وهبة- القاهرة.

وانظر: تأويلات أهل السنة، لأبي منصور الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، ط(١) ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان. وانظر: التوحيد، لأبي منصور الماتريدي، تحقيق: فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية. وانظر: مقالة التعطيل والجعد بن درهم، محمد بن خليفة التميمي، ط(١) ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، الناشر: أضواء السلف- الرياض، السعودية.

ومن هنا يستحق الإنسان المدح أو الذم على هذا القصد، وهذه القدرة يقسمها إلى قسمين: قدرة ممكنة: وهى ما يسميها: لسلامة الآلات وصحة الأسباب، وقدرة ميسرة، زائدة على القدرة الممكنة: وهى التي يقدر الإنسان بها على الفعل المكلف به مع يسر، تفضلا من الله تعالى.

يقول الماتريدي بخلق أفعال العباد، وهو يفرق بين تقدير المعاصي والشرور والقضاء بها وبين فعل المعاصي، فالأول من الله والثاني من العبد بقدرته واختياره وقصده، ويمنع أبو منصور من إضافة الشر إلى الله فلا يقال: رب في الأوراث والخبائث ولو أنه خالق كل شيء، وهذا الشق الأخير معروف عن السلف، أما تقسيمه القدرة وجعل العبد فاعلا باختياره وقصده وقدرته من وجه، ولو كان الله هو الفاعل من وجه آخر، فيه حيد عن مذهب السلف في ذلك، ونسبة الماتريدية الفعل إلى العبد يقصدون به أن الله لا يخلق فعل العبد إلا بعبد أن يريده العبد ويختاره فيصبح ذلك العمل كسبًا له يجازي به حسب اختياره له وإرادته المستقلة له.

سابعًا: في مسائل الإيمان: لا يقول بالمنزلة بين المنزلتين، ولا يقول بخروج مرتكب الكبيرة عن الإسلام. ويرى أن الإيمان هو التصديق بالقلب، دون الإقرار باللسان، ومن هنا يفترق الماتريدي عن السلف. وعنده لا يجوز الاستثناء في الإيمان؛ لأن الاستثناء يستعمل في موضع الشكوك والظنون، وهو كفر، وأهل السنة قالوا بجواز الاستثناء في الإيمان؛ لأنه يقع على الأعمال لا على أصل الإيمان أو الشك في وجود الإيمان.

٢- آراء الماتريدية

وأما بالنسبة لآرائهم التي خالفوا فيها السلف فمن أهمها ما يلي: -

أولًا: خلاف الماتريدية في مفهوم توحيد الألوهية، إذ هو عندهم بمعنى أن الله واحد في ذاته لا قسم له ولا جزء له، واحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له. وأهل السنة يخالفونهم في هذا المفهوم لتوحيد الألوهية.

ثانيًا: اعتمدت الماتريدية في إثبات وجود الله تعالي على دليل حدوث الأعراض والأجسام، وهى طريقة باطلة لا اعتبار لها عند السلف، وإنما هي طريقة غلاة الفلاسفة وأهل الكلام المذموم.

ثالثًا: يستدل الماتريدية على وحدانية الله تعالى بقوله عز وجل: [لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ] {الأنبياء:٢٢}، وهو ما يسميه البعض بدليل التمانع، وقد خطأهم السلف في هذا المفهوم، مع إقرار السلف بأن دليل التمانع صحيح في دلالته على امتناع صدور العالم عن إلهين، لكن ليس هذا هو المقصود من الآية الكريمة.

رابعًا: تثبت الماتريدية جميع الأسماء الحسنى لدلالة السمع عليها، إلا أنهم غلوا في الإثبات ومدلول السماء لعدم تفريقهم بين ما جاء في باب التسمية وبين ما جاء في باب الإخبار عن الله، فمدلول الاسم عندهم هو الذات وهذا خاص في اسم "الله" فقط، وأما ما عداه فمدلوله يؤخذ عندهم من الصفات التي أثبتوها فلم يقفوا على ما ثبت بالسمع فقط.

خامسًا: وقف الماتريديون في باب الصفات على إثبات بعض الصفات دون غيرها، فأثبتوا من الصفات: القدرة، العلم، الحياة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، التكوين، وذلك لدلالة العقل عليها عندهم، وهم تحكم باطل، وقد ألزمهم السلف بإثبات ما نفوه بنفس الدليل الذي أثبتوا به تلك الصفات الثمانية.

سادسًا: نفت الماتريدية جميع الصفات الخبرية الثابتة بالكتاب والسنة، لأن في إثباتها – بزعمهم – مخالفة للعقل الذي يرى في إثباتها ما يدعو إلى وصف الله تعالى بالتشبيه والتجسيم، وكذلك نفوا ثبوت الصفات الاختيارية لله تعالى التي هي صفات الفعل اللازمة لله تعالى، لأنها كذلك تؤدي إلى التشبيه والتجسيم، وقد أبطل السلف هذا المفهوم وفندوا شبههم.

سابعًا: يعتقد الماتريديون أن كلام الله تعالى معنى واحد قديم أزلي، ليس له تعلق بمشيئة الله تعالى وقدرته، وأنه ليس بحرف ولا صوت، بل هو كلام نفسي لا يسمع، بل المسموع منه إنما هو عبارة عنه، وهو اعتقاد باطل مخالف للكتاب والسنة ولما عليه السلف.

ثامنًا: حصر الماتريديون الدليل على صدق الأنبياء في ظهور المعجزات على أيديهم، لأنها تفيد العلم اليقيني وحدها بزعمهم.

والسلف لا يختلفون في أن المعجزات دليل صحيح معتبر لصدق الأنبياء، ولكنهم يخالفونهم في حصر أدلة صدق الأنبياء في المعجزات فقط دون النظر إلى الأدلة الأخرى.

تاسعًا: يرى الماتريديون أن كل المسائل المتعلقة باليوم الآخر لا تعلم إلا بالسمع، والسلف يخالفونهم في هذا، ويقولون: إن تلك المسائل علمت بالسمع ودل عليها العقل أيضاً.

عاشرًا: أثبت الماتريديون رؤية الله تعالى، ولكنهم نفوا الجهة والمقابلة، وخالفهم السلف واعتبروا قول الماتريدية تناقضًا واضطرابًا في مفهومهم للرؤية، ويؤدي إلى إثبات ما لا يمكن رؤيته، وإلى نفي جهة العلو المطلق الثابت لله تعالى.

حادي عشر: اعتبر السلف ما ذهب إليه الماتريدية في خلق أفعال العباد اعتقادًا خاطئًا لما فيه من إثبات إرادة للعباد مستقلة–عن مشيئة الله تعالى، وأن خلق الله لأفعالهم إنما هو تبع لإرادتهم غير المخلوقة، والسلف يعتقدون أن لله تعالى وحده المشيئة وأن للعباد مشيئة لا تخرج عن مشيئته تعالى.

ثاني عشر: ذهبت الماتريدية إلى أن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط، وقال بعضهم: إنه التصديق بالقلب والإقرار باللسان ومنعوا زيادته ونقصانه وحرموا الاستثناء فيه ومنعوا التفريق بين مفهوم الإيمان والإسلام، وخالفهم السلف في كل ذلك فإن الإيمان عندهم هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالأركان وأنه يزيد وينقص ويجوز الاستثناء فيه لعدم جواز تزكية النفس. وأما الإسلام والإيمان فإنهما متلازمان، إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا كما هو الحال في مفهوم الفقير والمسكين ونحو ذلك.

ثالث عشر: يرى الماتريديون أن الفاسق مؤمن كامل الإيمان، بينما يرى السلف أنه مؤمن بإيمان فاسق بكبيرته، فلا يسلبون منه الإيمان ولا يثبتون له الكمال فيه [1].

*** العلاقة الفكرية للماتريدية مع الأشاعرة والمعتزلة:**

١– العلاقة الفكرية للماتريدية مع الأشاعرة:

بين الماتريدي والأشعري مسائل كثيرة اتفقوا فيها وأخرى اختلفوا فيها، فمما اختلفوا فيه [2]: –

(١) انظر: الماتريدية دراسة وتقويمًا ص ٥١٤ – ٥١٧. وانظر في عقائد الماتريدية: نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية، خالد علي الغامدي، ص١٣٧-٥٥٨، ط(١)١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع- الرياض. وانظر: الماتريدية ربيبة الكلابية، محمد عبد الرحمن الخميس، ١٥٩-١٦٣، ط(١)١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض.

(٢) لم يكن بين الماتريدي والأشعري أي تقارب بل وحتى مجرد المعرفة، وقد أرجع بعض الباحثين تقارب المذهب الأشعري مع الماتريدي إلى أخذ الجميع عن ابن كلاب لأن الأشعري كان كلابياً قبل أن يدخل مذهب السلف.

مسألة القضاء والقدر: فقال الماتريدية: إن القدر هو تحديد الله أزلا كل شيء بحده الذي سيوجد به من نفع، وما يحيط به من زمان ومكان، والقضاء: الفعل عند التنفيذ، وقال الأشاعرة: إن القضاء هو الإرادة الأزلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص، والقدر: تعلق تلك الإرادة بالأشياء في أوقاتها المخصوصة أي أن الأشاعرة يرون أن المحبة والرضى والإرادة بمعني واحد، بينما يرى الماتريدية أن الإرادة لا تستلزم الرضى والمحبة.

واختلفوا في أصل الإيمان، فذهب الماتريدية إلى أنه يجب على الناس معرفة ربهم، ولو لم يبعث فيهم رسولا بينما ذهب الأشعرية إلى أن هذه المعرفة واجبة بالشرع لا بالفعل كما تعتقد الماتريدية، وذهب الأشاعرة إلى عدم وجوب الإيمان وعدم تحريم الكفر قبل بعثه الرسل.

اختلفوا في صفة الكلام، فترى الماتريدية أن كلام الله لا يسمع وإنما يسمع ما هو عبارة عنه بينما يرى الأشاعرة جواز سماع كلام الله تعالى.

كما اختلفوا في زيادة الإيمان ونقصانه وشرطه.. الخ.

واختلفوا في المتشابهات .

كما اختلفوا في النبوة هل يشترط فيها الذكورة؟ فجعلها الماتريدية شرطا، ونفى ذلك الأشاعرة عنها، واحتج هذا الفريق بقوله تعالى: **[وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى]** {القصص:٧}، ورد الفريق الأول بأن الإيحاء هنا بمعناه الواسع وهو الإلهام.

وهذه المسألة الأخيرة وهى نبوة النساء وعدمها مما وقع فيه الخلاف بين العلماء إلا أن الحق أن النبوة مختصة بالرجال.

اختلفوا في التكليف بما لا يطاق، فمنعه الماتريدية وجوزه الأشاعرة.

اختلفوا في الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالي فأثبتتها الماتريدية ونفتها الأشاعرة.

اختلفوا في التحسين والتقبيح، فقال به الماتريدية وأن العقل يدركهما، ومنع الأشاعرة ذلك، قالوا: إنما يتم التحسين والتقبيح بالشرع لا بالعقل.

اختلفوا في إيمان المقلد، فجوزته الماتريدية بينما منعه الأشاعرة واشترطوا أن يعرف المكلف كل مسألة بدليل قطعي عقلي[1].

اختلفوا في معنى كسب العباد لأفعالهم، بعد اتفاقهم جميعا على أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى، فعند الماتريدية يجب التفريق بين المؤثر في أصل الفعل والمؤثر في صفة الفعل فالمؤثر في صفة الفعل قدرة الله تعالى والمؤثر في صفة الفعل قدرة العبد وهو كسبه واختياره، وعند الأشاعرة: إن أفعال العبد الاختيارية واقعة بقدرة الله وحدها وليس للعبد تأثير فيها، بل أن الله يوجد في العبد قدرة واختيارا يفعل بهما إذا لم يوجد مانع فالفعل مخلوق لله والعبد مكتسب له.

٢– العلاقة الفكرية للماتريدية مع المعتزلة

وأما الاختلاف بين الماتريدية والمعتزلة فهو

اختلفوا في مصدر التلقي هل هو العقل أو النقل؟ فذهب المعتزل إلى أنه العقل، وتوسط الماتريدية فقالوا بالعقل فيما يتعلق بالإلهيات والنبوات وأما فيما يتعلق باليوم الآخر فمصدره السمع، كذا سموا هذه المسائل ونحوها بالسمعيات.

الأسماء: أسماء الله عند المعتزلة ثابتة، ولكن بلا دلالة على الصفات، فقالوا: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر.. إلى آخره،

(١) انظر: الماتريدية دراسة وتقويمًا، أحمد بن عوض الحربي، ص ٤٩٨ – ٥٠١، النشرة الأولى ١٣١٤هـ، دار العاصمة للنشر والتوزيع. وانظر: وانظر: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية (٤٤٧/١).

وعند الماتريدية هي ثابتة بدلالاتها على الصفات الثابتة عندهم إلا اسم "الله" فليس له دلالة على شيء من الصفات. وقولهم باطل لا معنى له.

الصفات: نفي المعتزلة جميع الصفات القائمة بذات الله تعالى، بينما أثبت الماتريدية ثمان صفات: العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام والتكوين.

القرآن: يعتقد المعتزلة أنه كلام الله محدث مخلوق، ويعتقد الماتريدية أنه كلام الله النفسي وأنه قديم أزلي غير مخلوق.

أفعال العباد. نفت المعتزلة خلق الله لها وإرادته لها، وإنما هي من العباد، وأثبتت الماتريدية أنها خلق لله تعالى. وكسب من العباد لها.

الاستطاعة: نفي المعتزلة أن تكون مع الفعل بل هي قبلة، بينما أثبتتها الماتريدية قبل الفعل ومع الفعل.

الرؤية: نفتها المعتزلة وأثبتتها الماتريدية.

الجنة والنار: غير مخلوقتين ولا موجودتين الآن عند المعتزلة، بل تنشأ في يوم القيامة، وقالت الماتريدية بخلقهما الآن.

ينفي المعتزلة نعيم القبر وعذابه والميزان والصراط والحوض والشفاعة لأهل الكبائر. وأثبتت الماتريدية كل ذلك لورود السمع به.

* **نفت المعتزلة كرامات الأولياء وأثبتتها الماتريدية.**

الإيمان عند المعتزلة قول واعتقاد وعمل، وعند الماتريدية هو التصديق بالقلب، ومنهم من زاد الإقرار باللسان.

مرتكب الكبيرة في منزله بين المنزلتين عند المعتزلة في الدنيا، وأما في الآخرة فهو في النار، وعند الماتريدية هو مؤمن كامل الإيمان مع أنه فاسق بمعاصيه، وفي الآخر هو تحت المشيئة.

لا يصح إيمان المقلد عند المعتزلة، وذهب الماتريدية إلى صحته مع الإثم على ترك الاستدلال.

عند المعتزلة الإيمان يزيد وينقص، لإدخالهم الأعمال في مسمى الإيمان.

وأما المسائل التي وافقت فيها الماتريدية المعتزلة فهي كما يلي: –

القول بوجوب معرفة الله تعالى بالعقل، الاستدلال على وجود الله بدليل الأعراض وحدوث الأجسام، الاستدلال على وحدانية الله تعالى بدليل التمانع، القول بعدم حجية خبر الآحاد في العقائد، نفي الصفات الخبرية والاختيارية، القول بعدم إمكان سماع كلام الله، القول بالحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، القول بالتحسين والتقبيح العقليين، عدم جواز التكليف بما لا يطاق، منع الاستثناء في الإيمان، القول بأن معنى الإيمان والإسلام واحد[1].

الخاتمة: الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والحمد لله الذي يسر لي هذا البحث، الذي أسأله أن يتقبله مني، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة، والصلاة والسلام على رسول الله ρ، أما بعد، فأظهرت الدراسة جملة من النتائج، وتمخّض عنها جملة من التوصيات، وهي على النحو الآتي: –

أولًا: النتائج

أولًا: الماتريدية: فرقة كلامية بدعية، تُنسب إلى أحد علماء القرن الثالث الهجري وهو محمد بن محمد بن محمود المعروف بأبي منصور الماتريدي.

ثانيًا: قامت الماتريدية على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاججة خصومها، من المعتزلة والجهمية وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية.

(١) انظر: الماتريدية دراسة وتقويمًا ص ٥٠٣ – ٥٠٨.

ثالثًا: كان لأبي منصور مناظرات ومجادلات عديدة مع المعتزلة في الأمور التي خالفهم فيها، وقد اتحد في الهدف مع الأشعري في محاربة المعتزلة وكان معاصرًا له.

رابعًا: أقام الماتريدية مذهبهم على أسس وقواعد، منها: مصدرهم في التلقي في الإلهيات والنبوات هو العقل، معرفة الله واجبة بالعقل قبل ورود السمع، والقول بالتحسين والتقبيح العقليين، والقول بالمجاز في اللغة والقرآن والحديث، والتأويل والتفويض، والقول بعدم حجية أحاديث الآحاد في العقائد.

خامسًا: للماتريدية آراء وعقائد خالفوا فيها مذهب السلف، فمن العقائد: يذهب في نظرية المعرفة إلى لزوم النظر والاستدلال، وأنه لا سبيل إلى العلم إلا بالنظر، وهو قريب من آراء المعتزلة والفلاسفة في هذا، وأما في الآراء فقد اعتمدت الماتريدية في إثبات وجود الله تعالى على دليل حدوث الأعراض والأجسام، وهى طريقة باطلة لا اعتبار لها عند السلف.

سادسًا: بيْن الماتريدي والأشعري مسائل كثيرة اتفقوا فيها وأخرى اختلفوا فيها، فمن ذلك: مسألة القضاء والقدر: فقال الماتريدية: إن القدر هو تحديد الله أزلا كل شيء بحده الذي سيوجد به من نفع، وما يحيط به من زمان ومكان، والقضاء: الفعل عند التنفيذ، وقال الأشاعرة: إن القضاء هو الإرادة الأزلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص، والقدر: تعلق تلك الإرادة بالأشياء في أوقاتها المخصوصة أي أن الأشاعرة يرون أن المحبة والرضى والإرادة بمعني واحد، بينما يرى الماتريدية أن الإرادة لا تستلزم الرضى والمحبة.

سابعًا: للماتريدية علاقة فكرية مع المعتزلة، فمن نقاط الاختلاف في القرآن الكريم، حيث يعتقد المعتزلة أنه كلام الله محدث مخلوق، ويعتقد الماتريدية أنه كلام الله النفسي وأنه قديم أزلي غير مخلوق.

ثانيًا: التوصيات

أولًا: أُوصي الباحثين والأكاديميين بضرورة الاهتمام بالأبحاث العلمية، وتخصيص الجوانب الخاصة بافتراق الأمة بالكتابة والبحث.

ثانيًا: أُوصي الوعاظ وأهل العلم بوجوب العناية والاهتمام بالجوانب العقدية المختلفة، ودراسة الفرق المنحرفة عن الإسلام، وتحذير الناس منها.

ثالثًا: أُوصي المؤسسات الأكاديمية بضرورة التأصيل العلمي للأفكار المنحرفة، ومعرفة مصادرها، ومخارجها، وتوجّهاتها، وأبعادها.

*** المراجع**

إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي وآراؤه الكلامية، علي عبد الفتاح المغربي، ط(١)١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، مكتبة وهبة- القاهرة.

تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي- القاهرة.

تأويلات أهل السنة، لأبي منصور الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، ط(١) ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.

التوحيد، لأبي منصور الماتريدي، تحقيق: فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية.

عداء الماتريدية للعقيدة السلفية، للشمس السلفي الأفغاني، ط(٢)١٤١٩هـ-١٩٩٨م، مكتبة الصديق- الطائف.

فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب عواجي، ط(٤) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م،

الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة.
الماتريدية دراسة وتقويمًا، أحمد بن عوض الحربي، النشرة الأولى ١٣١٤هـ، دار العاصمة للنشر والتوزيع.
الماتريدية ربيبة الكلابية، محمد عبد الرحمن الخميس، ١٥٩-١٦٣، ط(١)١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض.
مقالة التعطيل والجعد بن درهم، محمد بن خليفة التميمي، ط(١) ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، الناشر: أضواء السلف- الرياض، السعودية.
الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ط(٤) ١٤٢٠هـ، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.
نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية، خالد علي الغامدي، ص١٣٧-٥٥٨، ط(١)١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع- الرياض.